رابط المادة على منصة باحث

سلسلة المرأة

المرأة والمهمة المنسية

إياد قنيبي

السّلام عليكم - 00:00:00
عام)1102(نُشِرَتْ دراسةٌ من جامعة سوانسي "aesnawS"، - 00:00:01
قِيل أنّها الأكبر عن اعتناق البَريطانيّين للإسلام، - 00:00:04
وتَلَقّفَتْها صحفٌ كالإندبندنت "tnednepednI ehT" البريطانيّة تحت عنوان: - 00:00:08
)النّساء والإسلام: الزّيادة المستمرّة للـ"trevnoC"(- 00:00:12
أي: المُعتنقات للإسلام - 00:00:16
قالت الدِّراسة أنّ عدد البريطانيّين - 00:00:18
الذين اعتنقوا الإسلام في السّنوات العشر الماضية كان)001(ألف، - 00:00:21
بزيادةٍ كبيرةٍ عن السّنوات العشر التي سبقتها، أي من)1991(إلى)1002(- 00:00:26
والتي أسلم فيها)06(ألف بريطانيّ - 00:00:33
المُلْفِتُ للنّظر أنّ ثلاثة أرباع هؤلاء المسلمين الجدد هُنّ من النّساء - 00:00:36
وفي بحثٍ منشورٍ عام)7102(شَمِلَ دولًا أوروبيّةً عديدةً، - 00:00:42
تحدّث البحث عن أعدادٍ كبيرةٍ ممّن اعتنقوا الإسلام في ألمانيا، وكذلك في فرنسا، - 00:00:47
ودولٍ أخرى أوروبيّةٍ - 00:00:52
وكانت الملاحظة مرّةً أخرى: أنّ النّساء أكثر اعتناقًا للإسلام من الرّجال - 00:00:55
لماذا يا تُرى؟! - 00:01:02
هل حضرتَ معنا حلقة)تحرير المرأة الغربيّة(؟ - 00:01:03
هل رأيتَ الصّحراء التي ضاعتْ فيها هذه المرأة؟ - 00:01:07
إذا كانت سليمة الفطرة - 00:01:11
فماذا تتوقّع منها أنْ تفعل بمجرّد أنْ تعثر -وسْط هذا المشهد البائس- على واحة الإسلام؟ - 00:01:12
وترى إنصاف الإسلام لها، وتنظيمَهُ لعلاقتها بربها، - 00:01:19
ثم بنفسها ومجتمعها، ببوصلة وحيٍ محفوظٍ، لا أهواءِ ساسةٍ وأصحاب رؤوس أموالٍ مُسْتَغِلّين - 00:01:23
لذلك فلاحِظْ: أكثر دولٍ يُقبِل نسائها على الإسلام هي: بريطانيا، ألمانيا، فرنسا - 00:01:31
وهي أكثر دولٍ رأينا فيها معاناة المرأة في حلقة)تحرير المرأة الغربيّة(- 00:01:38
المهندس)فاضل سليمان(قابل عددًا من النّساء اللواتي اعتنقنَ الإسلام - 00:01:45
ليَنشر بعدها وثائقيّةً بعنوانٍ غريبٍ: "nemoW ni malsI")الإسلام في النّساء(- 00:01:49
عكس العنوان المعتاد:)المرأة في الإسلام(- 00:01:56
لماذا يا تُرى؟ لماذا)الإسلام في المرأة(؟ أو)الإسلام في النّساء(؟ - 00:02:00
قال: لأنّ هناك ظاهرةً تَكَرّرَتْ مع عددٍ من النساء اللواتي قابلهنّ - 00:02:04

يسأل الواحدة: متى أسلمتِ؟ فتقول له: لا تَقُل لي متى أسلمتِ، - 00:02:10
بلْ قل لي: متى اكتشفتِ الإسلام الذي بداخلك؟ - 00:02:16
متى اكتشفتِ الإسلام الذي بداخلك: تعبيرٌ عظيمٌ عن حقيقة أنّه دين الفطرة - 00:02:20
هذا الإقبال على الإسلام كلُّه -يا كرام- ووضعُ المسلمين كما تَرَون، - 00:02:27
هذا كلُّه وصورة الإسلام تُشَوَّه يوميًّا في وسائل الإعلام والأفلام - 00:02:31
هذا كلُّه والتي تَدخلُ في الإسلام تَعلم أنّها تَعْتَنِق دينًا مُضْطَهدًا محارَبًا عالميًّا، - 00:02:36
وتعلم ما ستتعرّض له بمجرّد أنْ تَضع الحجاب - 00:02:43
هذا كلُّه وعامّة المسلمين لا يخطر ببالهم أصلًا واجب دعوة الآخرين إلى الإسلام، - 00:02:47
بل ومنهم مَن يحتفلون مع أهل الأديان في مناسباتهم الدِّينيّة - 00:02:54
بدلًا من دعوتهم إلى الدِّين الحقّ! - 00:02:59
ولاحِظْ أنّ أعداد اللواتي يُسلِمنَ زادتْ بعد عام)1002(، - 00:03:02
في العِقْد الذي تلا أحداث)سبتمبر(مباشرةً - 00:03:05
أحداثٌ كان يُتوَقّعُ أنْ تُعْطيَ نتيجةً عكسيّةً - 00:03:09
لكن، مجرّد التفات نظر هؤلاء النّساء إلى وجود دين اسمه)الإسلام(- 00:03:12
وتَنامي فضولهنّ للتعرّف عليه، - 00:03:18
وشيءٌ من زيادة نشاط المسلمين في الدّعوة بعدها، كان له هذا الأثر الكبير - 00:03:21
تُرى ما هي الأشياء التي جذَبتْ هؤلاء الغربيّات إلى الإسلام، - 00:03:27
وجَعَلَتْهنّ يَعْتَنِقْنَه رغم كلّ الصُّعوبات؟ - 00:03:32
طُرِحَ هذا السُّؤال في وثائقيّة)الإسلام في المرأة(أو)الإسلام في النساء(- 00:03:35
وقد تستغربين -أيّتها المؤمنة- إذا علمتِ أنّ ما جذب كثيرًا من الغربيّات للإسلام - 00:03:40
هو نفس التّشريعاتِ التي جعلتْ بعض المسلمات يتَشكّكْن في الدِّين أو يَترُكْنَه مع الأسف - 00:03:46
أوامر ربانيّة تتَحَرّج منها بعض المسلمات، إمّا لاختلال المعايير لديهنّ، - 00:03:54
أو لسوء تطبيق هذه التّشريعات على أرض الواقع - 00:04:00
أمّا المرأة الغربيّة فقد خاضتِ التّجربة، ذاقتْ المرارة، خُدِعت كثيرًا، واسْتُغِلَتْ كثيرًا - 00:04:04
سَلَكَتْ هذا الطريق إلى نهاياته، رَأَتْ عواقبه ومآلاته - 00:04:11
علِمتْ أساليب شياطين الإنس في إغرائها بسلوك هذا الطّريق - 00:04:16
جرّبتْ الحيرة والضياع طويلًا، فإذا سَلِمَتْ فِطرتها، ورَأَتْ شرائع الإسلام - 00:04:20
كان سهلًا عليها أنْ ترى فيها الحقّ والعدل الذي لم تَرَهُ كثيرٌ من المسلمات - 00:04:27
لكنْ، حَسْبَ الدِّراسة التي نَشرتْ عنها)الإندبندنت(- 00:04:33
فأكثر المسلمات الجديدات يشتكينَ من حالةٍ من الارتباك - 00:04:36
لا يَتَلَقّينَ دعمًا تعليميًّا كافيًا، فيُطالِعْنَ بأنفسهنّ عن الإسلام ويتَشتّتن - 00:04:42
وعددٌ منهنّ يشتكينَ من حالة العُزلة، - 00:04:49
ويشتكينَ أنّهنّ عندما أسلمنَ اسْتُقْبِلنَ في البداية بحفاوةٍ من المسلمين، - 00:04:51
لكنْ بعدها لا يوجد اهتمامٌ بهنّ، الكلُّ ينشغل عنهُنْ - 00:04:56
بينما في الأديان الأخرى -الرّئيسيّة- هناك برامج منظّمةٌ لإرشاد مُعْتَنِقيها الجُدد - 00:05:02

وكأنّني بالمرأة الغربيّة المسلمة تقول: - 00:05:09
أين أنتِ يا من وُلِدتِ مسلمةً لتنقذي أمثالي من النّساء؟ وتَنْتَشِلي غيري من طريق الضّياع؟ - 00:05:12
أين أنتِ لتضربي مثلًا لنساء العالم بنجاحكِ في علاقاتكِ الأسريّة؟ - 00:05:18
وتعاونكِ مع الرّجل على البرّ والتقوى؟ وحُسن تربيتكِ لأبنائك؟ - 00:05:23
لتقوموا بالمهمّة التي افترضها الله عليكم إذْ قال لكم: ﴿كنتم خير أمّةٍ أُخْرِجَتْ للنّاس﴾]القرآن 3 : 011[- 00:05:27
أين أنتِ؟ - 00:05:34
قرآنٌ قرأتُ ترجمته، ونبيٌ قرأتُ سيرته التي مر عليها)41(قرنًا فأسلمت؛ - 00:05:35
لأنّه دينٌ يجذب الناس بنفسه - 00:05:42
أين أنتِ لتجسّدي ما قرأتُه في القرآن والسُّنة - 00:05:44
فتكوني قدوةً حيّةً معاصرةً لبنات جنسي المحتاجات إليك؟ - 00:05:47
قصّرتِ في دعوتي ومع ذلك اهتديتُ بفضل الله، أين أنتِ لتقدّمي ليَ الدّعم النّفسيّ والعلميّ؟ - 00:05:51
وتُشْعِريني بأنّ لي عُزوةً وأنسًا وأهلًا في هذا الدّين؟ - 00:05:57
ألا تغارينَ -أيّتها المسلمة- على دينك؟ - 00:06:01
أمَا أدركتِ أنّه:)يا له من دينٍ لو أنّ له رجالًا ونساءً(؟ - 00:06:03
أين أنتِ عنّا يا مسلمة؟ - 00:06:08
تصوّر وتصوّري صدمة هذه المسلمة الغربيّة التي تصرخ بهذا السؤال: - 00:06:10
أين أنتِ عنّا يا مَنْ وُلِدْتِ مسلمةً؟ - 00:06:16
فتتفاجأ بأنّ هذه المسلمة قد بدأتْ تسلك نفس الطّريق الذي فَرّتْ المسلمةُ الغربيّةُ منه! - 00:06:19
تُصِرُّ المسلمة أصلًا على خوض التّجربة بكامل فُصولها، بدل أن تَتّعِظ بغيرها - 00:06:27
تصوّري صدمة الغربيّة عندما تَرى مِنَ المسلمات المُتَشَكِّكةَ في عدل الإسلام وإنصافه لها - 00:06:34
رأت سوء تطبيقٍ لبعض أوامر الله؛ فكرهت أمرَ الله نفسَه - 00:06:42
فلن تشارك في دعوة غيرها للإسلام، بلْ هي نفسُها بحاجةٍ إلى من يدعوها - 00:06:47
عندما تَرى منهنّ التّائهةَ المحتارة في البحث عن إثبات الذّات - 00:06:52
عندما تَرى منهنّ المشغولة بمشاكلها الشّخصيّة - 00:06:56
تشتكي ظُلم الرجل لها، وقد يشتكي هو ظُلمَها له، - 00:06:59
ونسيت تمامًا أنّها مِن خير أمّةٍ أُخْرِجَت للنّاس - 00:07:04
بل، ومنهنّ مَنْ تترك الإسلام وترتدُّ عنه - 00:07:08
﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾]القرآن 74: 83[- 00:07:12
ومِن المسلمات -بلا شكٍّ- مَنْ يَقُمْنَ بواجبهنّ، ويتعاونّ على البرّ والتقوى، - 00:07:17
والدّعوة في الأسرة، المدرسة، الجامعة، أعمالِهنّ، مجتمعاتِهنّ... - 00:07:22
مسلماتٌ مؤمناتٌ، الواحدة منهنّ نبيلة الشّعور، عالية الهمّة، واسعة الأفق، - 00:07:27
نَظرتها شموليّة؛ ليستْ فرديّةً ولا أنانيّة - 00:07:32
تُدركُ أنّه كما وقع ظُلمٌ على النّساء فقد وقع ظُلمٌ على الرّجال وعلى الأطفال - 00:07:36
في زمنٍ ضَعُفَ فيه التّمسُّك بالوحي، فأصبح الظّلم شعار المرحلة - 00:07:42
فليس هدفها إنقاذ نفسها فحسب، - 00:07:47

بلْ وإصلاح أُسْرَتها ومجتمعها، وأمّتها، بل والبشريّة - 00:07:50
مؤمناتٌ، متوازناتٌ، عاليات الهمّة موجوداتٌ، لكنهنّ قليلاتٌ - 00:07:55
وكلٌ يختار لنفسه من هذه الأصناف السّابقة ما يريد - 00:08:02
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (51)﴾ - 00:08:07
﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (61)﴾ ﴿وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ [القرآن 53: 51-71] - 00:08:13
لذلك، فسنسير في سلسلةٍ لكِ أيّتها المؤمنة - 00:08:20
سلسلةٍ قصيرةٍ مكثّفةٍ من الحلقات لن تُوَفّيَ الموضوع حقّه، - 00:08:24
لكنْ نسأل الله أنْ يجعلها مصابيح هدايةٍ، - 00:08:29
حتى نعود بعد استكمالها إلى السّير في واحدةٍ من أهمّ محطّات (رحلة اليقين) - 00:08:32
هذه السّلسلة التي بدأنا بها هي لكِ أيّتها المؤمنة - 00:08:38
هدفها مساعدتكِ على أنْ تَتبَوّئي المكان المناسب في تحمّل المسئوليّة العظمى تِجاه دين الله - 00:08:42
فمَهَمّتك في الإعانة على هداية البشريّة ليست مَهمّةً تطوُّعيّةً، بلْ واجبٌ - 00:08:49
إهمالُكِ لهذا الواجب قد يكون من عقوباته القدريّة: أنْ تُشْغَلي بالهموم والمشاكل - 00:08:54
والتّظالم مع النّاس ومع جنس الرّجال - 00:09:00
والمرأة في المجتمعاتِ غير المسلمة، المرأة المسلمة - 00:09:04
التي تُقَصّر في دَورها الدّعويّ في تلك المجتمعات وإعانةِ الرجل على دوره أيضًا؛ - 00:09:07
قد تُبْتَلى بمن يَضْطَهدها لأجل دينها ويَحْرِمُها حقوقها الدِّينيّة هناك - 00:09:12
سنسير -بإذن الله- في سلسلةٍ تساعد على بَلْورة نظرتكِ لنفسك - 00:09:19
ولدينك ولعلاقتك بربِّك وبأبناء جنسك البشريّ، - 00:09:23
وتساعدك لتَستَكْشفي ما يمكن أن يكون قد دخل على منظومتنا النّفسيّة -رجالًا ونساءً- - 00:09:26
فأحْدَثَ نزاعًا داخل الصّفِّ المسلم والأسرة المسلمة، - 00:09:34
وجعلنا متأثّرين بدعوات الضّلال، بدل أن نكون هُداةً مُهْتَدين - 00:09:38
فنسأل الله تعالى أنْ يجعل في هذه السّلسلة نفعًا وبركةً ويقينًا - 00:09:43
﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ - 00:09:48
وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ - 00:09:55
أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [القرآن 9: 17] - 00:10:00
والسّلام عليكم ورحمة الله - 00:10:05